المقتطف

رئيس التحرير : اسبيرو بصري

September 1951 (الجزء ٢ — المجلد ١١٩) سبتمبر سنة ١٩٥١

حديث المقتطف

ميدان الشرف هذا الموسم تحتله معركة الصحافة ، والصحافة في الأمة موطن الحساسية ، وإنسان عينها اليقظى ، لا تطرفها قذاة إلاّ جعلت الكيان العام ينتفض في مهبّ الأخطار ، ويزرح تحت رحمة المخاوف .

ومنذ كانت مقاليد الشعوب إلى صحافتها الحرة ، بات كل طائف عدوان يمسّها ، أو طائش سهم يصيبها — إنما هو إلى قلب القيادة من هذا الركب قد سدد ، وعلى كرامة الشعوب وحقها في حرية الحياة قد وقع العدوان .

وما من شعب رضي لصحافته الحرة أن تستذل ، أو لقيادتها الموجهة أن تستذل — إلاّ خط بيده سطور هوانه على نفسه وعلى شعوب العالم الحرة أبد الدهر .

لكن الكاشحين من الحكام ، والمعوقين من الأفراد الذين لا يؤمنون بمكانة الصحافة الحرة في بناء الكيان الشعبي ، ما زالوا يصيحون صيحات التهديد — في كبر وعناد — كلما مسّت منهم الصحافة ادوجاجاً تبغي تقويمه ببنان الرفق أو عصا المؤدب .

❖

وعمة الصحافة الحرة ليست وليدة هذا الزمان ، إذ هي مأساة الرأي الحر المضطهد

منذ قامت بأزائه فكرة الرجعية الجامدة ، الجاحدة ، المدافعة عن كيانها البالي بالوثوب على معاقل الحرية .

وليست وليدة هذا الزمان ، فلا يزال بين أيدينا صدى صيحة الطاغية الذي استعدى طغيانه على دار من أكبر دور الصحافة الحرة في الأرجنتين .

وما الذنب بعض الصحف في مصر إلا صدى هذا الطغيان الذي نتسمع في رقينه ضجيج العدوان المنكر . ولا كانت الطغيان المقتولة تخنق الصحافة في مصر الدستورية ، إلا رجعية تترنح وهي تلفظ آخر أنفاسها . ولكن هزاء وغليس ما تلقاه الصحافة من كيد في مصر بدعاً إذا قيس إلى بعض الدول القريبة ، ولكنه بهتان عظيم إذا انتسب إلى ما تلقاه من إجلال وتوقير في الأمم الحرة الحريصة على حريتها .

ومهما يكن فقد خرجت الصحافة من محنتها ظافرة تحمل شروطها ، وكانت الضحية في هذه الجولة ذلك الثأر الذي اجترأ فحاول أن يضع الجرس في رقبة القط المتوثب .

❖

ومحنة الصحافة عامة والأدبية بوجه خاص — لا تأتيها من طغيان الحكومات فحسب ، ولكن من طغيان الحوادث كذلك ، فما زالت أزمات الورق وغلاء مواد الطباعة تضيّق عليها الخناق ، وتعوقها عن المضي في أداء رسالتها العلمية والأدبية ، وتقعد من أجنحتها كل يوم ما يقعدها عن التحليق .

ومن هنا أن هذا الذي ينال من حماس الأدباء والكتاب والمفكرين فيصرفهم عن الأدب والفكر إلى حيث يجدون التشجيع ، أو يظفرون بالجاه أو يقعدون على الثروة ، ويغريهم بالنزول إلى ميدان الشهرة الواسعة والمال الوفير والصيت المخلد . . . إلى أدب الدعاية والتهريج .

وإلا فلماذا تختفي صحف كان لها في عالم الأدب والفن والفكر صوت مسموع ، ليخلفها هذا السيل الجارف من الأدب الشهواني الذي يتملق الغرائز الدنيا في الشعب ، ويستهوي العواطف البدائية في الجماهير ؟ ولماذا تبقى البقية — التي استطاعت مقاومة الأعاصير — تحيلة هزيلة تخجل من كمها وكيفها ، ينصرف عنها رعاتها ودعاتها واحداً في أثر الآخر ، حتى يبقى أشجع جنودها يكافح الفقر ويناضل الجوع والافلاس ؟ وما مأساة مجلة « الأديب » البيروتية التي أوغر راعيها صديقنا الكريم وزميلنا العزيز الأستاذ البير أديب أن يتبع كتبه ومقتنياته في سبيل استمرارها ودعم أركانها — ما ذلك الخطب من القراء في العالم العربي ببعيد ، وما كان ينبغي أن يحدث هذا ، ولكن ما الحيلة ؟

ولا مأساة صحيفتنا التي هزلت وهزلت حتى كادت دفتاها التقيان — بخافية على قرائنا الكرام ، ولا نحن نلومون إذا اعتذرنا لهم من هذا الهزال بعد أن احتملنا ما لطيق وما لا نطيق في سبيل إمدارها بالحجم اللائق بمكانتها وماضيها المجيد، فقد تكبدنا من الخسائر الجم الكثير ستعيدون متطلعين إلى هنيهة العيد القدير ، راجين أن تنفرج الأزمة ، وتنقشع سحائب الدخان المنعقد في أفق العالم . فحيينا في هذا السبيل متعللين بالأمل حتى صفرت ذات اليد ، ولم يعد لنا ما نضحي به فرضخنا لسياسة الأمر الواقع وإن كان مراً وأليماً ، ولم يعد في طوقنا أن يتوالى هذا النزيف من دماء المقتطف ، فأمسكناها على هذا الرمق وجعلناها في ٦٤ صفحة حتى يتأذن الرب بسلام شامل .

ولا تسل عن مآسي الصحف الأدبية التي أصابها ما أصابنا في مختلف البلاد العربية ، على ما تنعم به صحف الدعاية والتهريج والتفاهات ، من عدة وعتاد ، ومؤونة وزاد ، تمكن لها من مقاتل القضية ، وتخولها العدوان على معاقل الأخلاق .

فمن للقوم يا قوم؟ أدباؤنا الذين تفرقت بهم السبل وضربت بهم الأباطيل ، فانصرفوا عن الباقيات الصالحات إلى بهرج لا يبقى على الحياة ، ولا يخلد على الأجيال ؟ أم القراء الذين استمرءوا اللهو الفارغ ، وانساقوا في تيار الأدب الحالم، وتمادوا في جو من الخدر والفتور؟ أم الهيئات الثقافية في أقطار العروبة — رسمية وغير رسمية — تدعم الأدب العربي — وهو الصلة الباقية من وشائج العروبة — يذوي ويضمحل وينتحر على مذبح الاهمال والجحود والنكران؟

❖

وبعد — يا قراءنا الفضلاء — لقد ودعناكم في العدد الماضي لنخلوا الى أنفسكم ، وتستمتعوا بصيافكم ، ولنخلو نحن الى أنفسنا فنجهز لكم هدية المقتطف الدسمة الشهية لتكون تعويضاً عادلاً عن شهري يوليو وأغسطس من سنة ١٩٥١ .

و « حراس المدينة » — هديتنا اليكم — كتاب علمي أدبي قيم ، ومؤلفه الأستاذ « اميل توفيق » أديب عالم شاب ، بذل في تبويبه جهوداً يغبط عليها ، فجاء عملاً رائعاً يجمع بين غزارة الشباب واتزان العلماء ، ولقد تحدث فيه عن الجمال والفن والتربية حديثاً جمع بين طرافة الأدب وحقائق العلم .

بقي من حق ادارة المقتطف علينا أن أتوسط لدى القراء والمشتركين الأفاضل ، وهم الأمل الباقي للمعاونة على استمرار صحيفتهم المحبوبة في كفاحها ، ومن حقها عليهم أن يبذلوا لها ضريبة هذا الود وذلك الإعزاز، ولن نطلب اليهم أكثر من أن يستجيبوا لرجاء الادارة باداء قيمة اشتراكاتهم في مواعيدها.

✲✲